الحصان الفضي

محمود سالم

الحصان الفضي

تأليف
محمود سالم

هنـــداوي

الحصان الفضي

محمود سالم

الناشر مؤسسة هنداوي
المشهرة برقم ١٠٥٨٥٩٧٠ بتاريخ ٢٦ / ١ / ٢٠١٧

يورك هاوس، شييت ستريت، وندسور، SL4 1DD، المملكة المتحدة
تليفون: ٨٣٢٥٢٢ ١٧٥٣ (٠) ٤٤ +
البريد الإلكتروني: hindawi@hindawi.org
الموقع الإلكتروني: https://www.hindawi.org

إنَّ مؤسسة هنداوي غير مسئولة عن آراء المؤلف وأفكاره، وإنما يعبِّر الكتاب عن آراء مؤلفه.

تصميم الغلاف: وجدان توفيق

الترقيم الدولي: ١ ٢٦٧٨ ٥٢٧٣ ١ ٩٧٨

صدر هذا الكتاب عام ١٩٨٥.
صدرت هذه النسخة عن مؤسسة هنداوي عام ٢٠٢٢.

جميع حقوق النشر الخاصة بتصميم هذا الكتاب وتصميم الغلاف محفوظة لمؤسسة هنداوي.
جميع حقوق النشر الخاصة بنص العمل الأصلي محفوظة لأسرة السيد الأستاذ محمود سالم.

المحتويات

من هم الشياطين الـ «١٣»؟	٧
أبطال هذه القصة	٩
اغتيال في المترو السريع!	١١
سِرُّ رجل النافذة!	١٥
الحصان الفضي!	١٩
موكب السيناتور!	٢٣
عملية إنقاذ!	٢٧
الرهائن!	٣١
ومهمةٌ أخرى!	٣٥
صراع النهاية!	٣٩

من هم الشياطين الـ«١٣»؟

إنهم ١٣ فتًى وفتاةً في مثل عمرك، كلٌّ منهم يُمثِّل بلدًا عربيًّا. إنهم يقفون في وجه المؤامرات الموجَّهة إلى الوطن العربي ... تمرَّنوا في منطقة الكهف السِّري التي لا يعرفها أحد ... أجادوا فنون القتال ... استخدام المسدسات ... الخناجر ... الكاراتيه ... وهم جميعًا يُجيدون عدة لغات.

وفي كل مغامرةٍ يشترك خمسة أو ستة من الشياطين معًا ... تحت قيادة زعيمهم الغامض رقم «صفر» الذي لم يرَه أحد، ولا يعرف حقيقته أحد.

وأحداث مغامراتهم تدور في كل البلاد العربية ... وستجد نفسك معهم مهما كان بلدك في الوطن العربي الكبير.

أبطال هذه القصة

رقم «١»: «أحمد» من مصر.

رقم «٢»: «عثمان» من السودان.

رقم «٣»: «إلهام» من لبنان.

رقم «٤»: «هدى» من المغرب.

رقم «٥»: «بو عمير» من الجزائر.

رقم «٦»: «مصباح» من ليبيا.

رقم «٧»: «زبيدة» من تونس.

رقم «٨»: «فهد» من سوريا.

رقم «٩»: «خالد» من الكويت.

رقم «١٠»: «ريما» من الأردن.

رقم «١١»: «قيس» من السعودية.

رقم «١٢»: «باسم» من فلسطين.

رقم «١٣»: «رشيد» من العراق.

رقم «صفر»: الزعيم الغامض الذي لا يعرف حقيقته أحد!

اغتيال في المترو السريع!

أعلن مُكبِّر الصوت وصول المترو السريع، الذي يربط بين ولايات «واشنطن» و«ميريلاند» إلى محطة «كريستال سيتي» وأبطأ المترو من سرعته، استعدادًا للدخول إلى المحطة.

وكان «أحمد» و«إلهام» و«عثمان» قد قرَّروا القيام بجولة في ولاية «فرجينيا» الجميلة المليئة بالحدائق والغابات ... وقد استقَر رأيهم على أن يقوموا بجولتهم بالمترو؛ فهو أسرع وسيلة، وكذلك اختصارًا للوقت ... بعد ثلاثِ دقائق ... بدأ المترو بالتحرُّك مغادرًا محطة «كريستال سيتي» أو مدينة «الكريستال» لأن معظم مبانيها من الخارج قد صُمِّمَت من الزجاج، فإذا رأيتَها تحت وهج أشعة الشمس، بدت كأنها نجفةٌ من الكريستال المضاء ...

والمترو الجديد يعمل بالكمبيوتر، وتصل سرعته داخل المدينة إلى ١٠٠ كيلومتر في الساعة، وهو يربط بين ثلاث ولايات هي «فرجينيا» و«ميريلاند» و«واشنطن» وهي عاصمة الولايات المتحدة الأمريكية ... وقد بدأ سَيْره منذ فترةٍ قصيرة، وقد كانت فرصة للشياطين أن يتعرَّفوا على هذه الولايات وأيضًا تجربة المترو الجديد.

وبدأ المترو يُقلِّل من سرعته تدريجيًّا ... استعدادًا لدخول محطة «جيفرستون». وكان الشياطين يتبادلون الحديث عن الأماكن التي يَرونَها من نافذة المترو السريع، وبعد ثلاثِ دقائق ... وهي فترة وقوف المترو في أي محطة ... لفَت نظر «أحمد» شيءٌ ما حدث ... فقبل مغادرة المترو المحطة مباشرة، وقبل أن تُغلق الأبواب الأوتوماتيكية ... قفز رجلٌ داخل المترو الذي بدأ التحرُّك ... وقد كان منظر الرجل الذي جلس على المقعد الذي على يسار «أحمد» غريبًا؛ فقد كان تنفُّسُه سريعًا ويبدو عليه الارتباك. وأدرك «أحمد» بحُكم خبرته أن الرجل مُراقَب ... أو مُطارَد رغم محاولته أن يبدو عاديًّا ... وقد لفَت منظرُه انتباهَ بقية الشياطين.

وعندما أُعلِن دخول المترو إلى محطة «المترو سنتر»، وهي تُعتبَر أكبر محطةٍ للمترو حيث تتكوَّن من أربعة طوابق، بكل طابقٍ خطٌّ منفصلٌ للمترو ... فُتحَت الأبواب، نظر الرجل إلى الباب بإمعانٍ شديد ... وما هي إلا لحظاتٌ حتى وقف مكانه ... ثم أسرع في اتجاه مؤخِّرة العربة، ووجد «أحمد» نفسه يتبع الرجل الذي اختفى وسط الركَّاب ... وبعد لحظاتٍ دخل عربة المترو التي يجلس فيها «عثمان» و«إلهام» رجلان يسيران ببطءٍ بين مقاعد المترو ويتفحَّصان الركاب ... كان أحدهما ضخم الجثة يحمل مُسدَّسًا على جانبه الأيسر والآخرُ نحيلٌ وطويل القامة، وبعد أن تخطَّيا «عثمان» ... و«إلهام» وقفا ... فقد أحسَّا أن في الأمر شيئًا ...

وفي العربة التي تليها كان «أحمد» يُحاوِل أن يجد الرجل المضطرب دون جدوى، حتى وصل إلى نهاية المترو ... ولكنه في آخر عربةٍ وجد دورة المياه مُغلقةً ومشغولة. وصل «عثمان» و«إلهام» ووجدا «أحمد» يجلس على المقعد المواجه لدورة المياه ... وكان الرجلان اللذان سبقا «عثمان» يقفان أمام أحد أبواب العربة.

أحمد: أعتقد أن صاحبنا مختبئ في دورة المياه ...

عثمان: هل رأيتَه وهو يدخل؟

أحمد: لا ... ولكنني بحثتُ عنه في جميع العربات، ولم أجده، والمترو لم يقف منذ غادرنا آخر محطة، وهذا يعني أنه هنا ما دام ليس موجودًا في باقي العربات.

إلهام: ولكنه لن يمكُثَ بداخلها طويلًا؛ فسوف يخرج، وسيكون الرجلان في انتظاره ...

أحمد: وسنكون نحن أيضًا بانتظاره!

أخذ المترو يُهدِّئ من سرعته لدخول محطة «كورت هاوس»، وتوقَّف المترو، وكم كانت دهشة الشياطين حينما وجدوا الرجلَين يغادران المترو! ولم تدُم دهشتُهم طويلًا حتى فُوجئوا بمفاجأةٍ أكبر ... ففي لحظة انطلاق المترو فُتح باب دورة المياه، وانطلق رجلٌ مجهول غير الرجل الذي كانوا يتبعونه، وانطلَق من باب المترو إلى حيث المحطة.

أحمد: شيءٌ غريب! ... أين الرجل الآخر؟ ...

عثمان: لو كانت نوافذ المترو تُفتح لقلتُ إنه قد قفز منها!

إلهام: ربما كان ...

ولم تُكمل «إلهام» كلمتها؛ فلقد صدَرتْ صرخةٌ مدوِّية من دورة المياه، فانطلق «أحمد» و«عثمان» بسرعة إليها، وفتح «أحمد» الباب فوجد سيدةً تقف مذهولةً تضع يدَيها على عينَيها وتُواصل الصُّراخ وأمامها عُلِّقَت ... جثة الرجل الذي كانوا يتبعونه منذ دقائق ... جثة الرجل الخائف.

كانت مفاجأةً كاملة؛ فكيف قامت هذه المجموعة باغتيال الرجل الذي كان مختنقًا بحبلٍ من النايلون وقد رُبط في سقف دورة المياه وعُلق فيه الرجل؟ وواضح أن الذين قاموا باغتياله ... مجموعةٌ مُدرَّبة بحيث لم يشعر بهم أحد، ولم يأخذ منهم ذلك سوى دقائقَ قليلة.

أعلن سائق المترو أن المترو لن يُكمل رحلته إلى المحطة النهائية، وعلى الركَّاب أن يغادروه بسبب ما حدث ... حتى يتسنَّى للبوليس أن يقوم بواجبه. إذا كان أي شخص من الركَّاب قد شاهد شيئًا يفيد البوليس، فعلَيه أن يتوجه إلى استعلامات المحطة.

وتوقَّف المترو وغادره الشياطين، وفضَّلوا أن يبقَوا بعيدين عن التحقيق، ويَروا ما ستُسفر عنه جهودُ رجال البوليس، واستقل الشياطين سيارة وعادوا إلى المقَر، وكان في انتظارهم «رشيد» و«بو عمير» و«زبيدة»، وبسرعة روَى لهم «أحمد» ما حدث في المترو ...

فقالت «زبيدة»: إن هناك نشرةً إخبارية في الساعة الخامسة، وأعتقد أنهم سوف يتناولون موضوع اغتيال هذا الرجل في المترو ...

بدأَت النشرة الإخبارية بمجموعةٍ من الإعلانات أولًا، ثم ظهر المذيع الذي أذاع بعض الأخبار السياسية، ثم ظهَرَت صورة للمترو وعلَّق المذيع قائلًا: أول حادثٍ للمترو السريع الذي افتُتح منذ فترةٍ قصيرة ... فقد وُجد رجلٌ مُعلَّق في سقف دورة مياه العربة الأخيرة للمترو السريع ظُهر اليوم ... وحتى هذه اللحظة لم نتلقَّ التقرير النهائي عن ظروف الحادث من المعمل الجنائي، والرجل القتيل يُدعى «جان سميث»، ويبلغ من العمر ٤٣ عامًا ... ويعمل أستاذًا للكيمياء في جامعة «ميريلاند»، وهو رجلٌ لامع من أفضل الأساتذة خُلقًا ... لذلك فإن ظروف موته تُحاط بأكثر من علامة استفهام، وفي نشرة السابعة سنُذيع عليكم لقاءاتٍ سريعةً مع زملائه في الجامعة، ومع زوجته إذا كانت حالتُها النفسية تسمح بالحديث، والقتيل متزوج منذ ثماني سنوات ... وأبٌ لطفلَين أكبرهما في الخامسة من العمر ... وإليكم هذه الفقرة الإعلانية ثم نوافيكم بتقرير المعمل الجنائي بعدها.

أحمد: لماذا يُقتل رجلٌ مثل «جاك سميث» وهو بعيدٌ عن كل الشُبهات وحياتُه رائعةٌ بهذا الشكل؟

عثمان: هناك أكثر من تبرير ... ولكن لننتظر التعليق الإخباري ...

ظهَر المذيع مرةً أخرى قائلًا: نذيع عليكم الآن تقرير المعمل الجنائي، الذي أكَّد أن «جاك سميث» الذي وُجدَت جثته في دورة مياه المترو السريع ... قد مات منتحرًا بشنق نفسه في سقف دورة المياه.

سِرُّ رجل النافذة!

كان تقرير المعمل الجنائي مفاجأةً للشياطين، الذين كانوا متأكِّدين أن «جاك سميث» قد مات مقتولًا لأنهم رأَوا القاتل ... وإن لم يتبيَّنوا ملامحه وهو خارجٌ بسرعةٍ من دورة مياه المترو السريع.

أحمد: إنني على اقتناعٍ كامل بأن «جاك» قد قُتل ولم ينتحر!

عثمان: لقد ضلل القتَلة البوليس!

إلهام: إنهم محترفون!

زبيدة: السؤال الآن ماذا سنفعل؟ ووضْعُنَا هنا حرج للغاية!

أحمد: إننا نعمل بصفةٍ سرية ... ولا نستطيع أن نعمل في العلن.

استغرق الشياطين للحظاتٍ في التفكير، ثم قطع «أحمد» الصمت قائلًا: أعتقد أننا لا بد أن نتخذ خطوةً إيجابية ... سأُرسِل تقريرًا عما حدث لرقم «صفر»، وعلى «إلهام» أن تحصُل على عنوان القتيل؛ فلا بد أن نقوم بزيارة لمنزله، ربما وجدنا هناك ما يساعدنا على فك رموز هذه القضية. أما «زبيدة» و«عثمان» فعليهما متابعة الأخبار حتى نكون على علمٍ بالتطورات الأخيرة.

رشيد: سأتوجه على الفور أنا و«بو عمير» إلى جامعة «ميريلاند»، ربما توصلنا إلى أي أخبار، وسنتقابل هنا في السابعة لمتابعة النشرة الإخبارية.

انطلق كلٌّ من الشياطين لتنفيذ مهمته، وتَوَجَّه «أحمد» إلى غرفة الاتصالات ليُقدِّم تقريره لرقم «صفر»، أما «إلهام» فقد حصلَت على عنوان «جاك سميث» في لحظاتٍ عن طريق الكمبيوتر ... وذهبَت إلى الصالة التي كان «أحمد» يجلس فيها شاردًا يفكِّر في انتظار تعليمات رقم «صفر»، وما هي إلا دقائقُ حتى شعر «أحمد» بأزيز جهاز الإرسال،

فأسرع لتلقي ردِّ رقم «صفر»، الذي قرأه على «إلهام» و«عثمان» و«زبيدة» ... وكان الرد يقول: «سمعتُ بانتحار «جاك سميث» من نشرة الأخبار وقد حزنتُ جدًّا؛ لأنه كان على علاقةٍ قوية بأحد عملائنا في «واشنطن»، وقد اتصل «جاك» به قبل وفاته بساعةٍ فلم يجده لسفر عميلنا إلى «سان فرانسيسكو» لبعض الأعمال، و«جاك» كان غائبًا عن منزله وعن الجامعة في الأيام الأربعة الأخيرة، ولم يعرف أحد مكانه، واتصاله بعميلنا أكَّد لي أنه كان في خطر، وأنه كان في حاجةٍ إلينا ... وقد سَجَّل جهاز التسجيل في تليفون عميلنا عبارةً قالها «جاك»: ليس هناك وقتٌ لأشرح التفاصيل فهناك من يتبعُني، ابحث عن «الحصان الفضي» وستعرف كل التفاصيل ...

وانقطع الاتصال التليفوني ولم يوضِّح ما هو «الحصان الفضي» وأين يُوجد، والمكالمة أكَّدَت لي أن وراء قَتْله سِرًّا أرجو أن تتوصَّلوا إلى حله في أسرع وقتٍ ممكن ...»

صمتَ الشياطين لحظاتٍ قطعها «أحمد» بسؤاله لـ «إلهام».

أحمد: هل حصلتِ على عنوان «جاك»؟

إلهام: نعم.

أحمد: إذن سأتوجَّه أنا وأنتِ على الفور إلى هناك، لتفتيش المنزل تفتيشًا دقيقًا، لعلنا نعثر على «الحصان الفضي».

أما أنتَ يا «عثمان» فلتظل في البيت مع «زبيدة» لمتابعة أي أحداثٍ قد تَجِدُّ ... وأسرع «أحمد» و«إلهام» تجاه باب الشقة، وبعد دقائق كانا في سيارة «أحمد» السريعة في اتجاه منزل «جاك»، الذي كان يسكن في منطقةٍ هادئة من ضواحي ولاية «ميرلاند» تُسمَّى «وايت أوكيس»، وهي عبارة عن فيلَّاتٍ متباعدة وسط المزارع الخضراء.

وكان منزل «جاك» في نهاية شارعٍ واسع به عدد قليل من الفيلَّات معظمها مُغلق، وكلها من الخشب تتكوَّن من دورٍ واحد أو دورَين على الأكثر تحيط بكلٍّ منها حديقةٌ كبيرة ... وسياج من الزرع يفصلها عن الفيلَّات الأخرى. أما منزل «جاك» فكان من دورٍ واحد لونه أبيض مثل لون معظم مباني المنطقة، وقبل أن يصل «أحمد» إلى المنزل، توقَّف بالسيارة على جانب الطريق على مسافةٍ من منزل «جاك»؛ فقد لاحظ «أحمد» أن هناك سيارةً كبيرةً سوداء واقفة أمام المنزل وبها سائق، وكذلك كان هناك رجلٌ آخر يقف أمام الباب وكأنه يُراقب الطريق. وبعد لحظاتٍ خرجَت من البيت سيدة وطفلان ولم يشُكَّ أحدٌ في أن هذه السيدة ليست إلا زوجة «جاك» وخلفهما رجلٌ آخر، ورَكِب الجميع السيارة السوداء وانطلقَت السيارة في سرعةٍ كبيرة، كتب «أحمد» رقم السيارة في ورقةٍ صغيرة،

ونظر إلى «إلهام» ثم أدار مُحرك سيارته، واتجه ببطء إلى المنزل، ووقف أمام الباب الخلفي للحديقة، وأوقف «أحمد» المحرِّك ونزل من السيارة وتبعَتْه «إلهام».

ودار «أحمد» حول المنزل دورةً كاملة، فلم يجد أي شيءٍ يلفت النظر ... ثم اتجه إلى الباب الأمامي ودقَّ الجرس. وانتظر لحظاتٍ وبدأ «أحمد» في فتح الباب ... ولم تمُرَّ أكثر من خمسِ دقائقَ حتى كانت «إلهام» داخل البيت الذي كان واضحًا أنه تعرَّض لعمليةِ تفتيشٍ دقيقة؛ فقد كان الأثاث مبعثرًا. وبدأ «أحمد» في البحث وسط هذه الفوضى في محاولةٍ للعثور على «الحصان الفضي» الذي ذكره «جاك» في مكالمته التليفونية، وكانت مهمة «أحمد» صعبة.

قالت «إلهام»: ربما من سبقونا في تفتيش البيت قد وجدوا «الحصان» ... ولكن من هم الذين فتَّشوا البيت؟ هل هم رجال البوليس؟ أم الذين قتلوا «جاك»؟

أحمد: أعتقد أن هذه ليست طريقةَ تفتيش البوليس.

ثم لفَت نظره شيءٌ آخر كان هناك رقمٌ مكتوب على الحائط فوق جهاز التليفزيون، فنقلَه في مذكِّرته، ثم اتجه إلى غرفة نوم «جاك» وزوجته التي لم تنجُ حجرتها من التفتيش أيضًا. ولم يجد هناك ما يلفت النظر، ثم لحقَت به «إلهام» التي بدأَت تبحث في دولاب الملابس الخاص بزوجة «جاك»، فرفعَت فستانًا ونظَرَت إليه «إلهام» نظرةً فاحصة.

قالت «إلهام»: هل تُلاحظ؟ ...

لكن «إلهام» لم تُكمل جملتَها؛ فقد سمعَت صوت سياراتٍ تقف أمام الباب الأمامي للمنزل ... فأسرعا إلى الباب الخلفي حيث كانت سيارة «أحمد» التي حملَتهما بعد لحظاتٍ بعيدًا عن المنزل ... وفي الطريق المؤدي إلى مقر الشياطين لم يتبادل «أحمد» و«إلهام» الحديث.

ثم أخرج «أحمد» الورقة الصغيرة التي دَوَّن بها رقم السيارة السوداء الكبيرة، وطلب من «إلهام» أن تتحرَّى عن هذا الرقم، عن طريق جهاز الكمبيوتر المركَّب في السيارة، وبعد لحظات ظهر على شاشة الجهاز أن السيارة باسم رجلٍ يُدعى «راند بيكر» ... يملك فندقًا في مدينةٍ صغيرة تُسمَّى «جرين تري»، في ولاية «فرجينيا».

سأل «أحمد»: ما علاقةُ رجلٍ مثل «راند» هذا بـ «جاك» ... ولماذا تذهب زوجة «جاك» وطفلاه معه؟ ... أرجو يا «إلهام» أن تبحثي عن هذا الرقم أيضًا، وأخرج رقم التليفون الذي دَوَّنه من على حائط منزل «جاك» ...

وبعد لحظاتٍ عرف «أحمد» أن هذا الرقم تابع لجمعية رعاية شئون الهنود في ولاية «ميريلاند» ... كانت السيارة قد وصلَت إلى مقر الشياطين، الذين كانوا قد تجمَّعوا لمشاهدة

نشرة الأخبار ولم يكن «رشيد» و«بو عمير» قد تمكَّنا من التوصُّل إلى أية معلوماتٍ تفيد القضية بعد زيارتهما لجامعة «ميريلاند» حيث كان يعمل «جاك».

وقَصَّ «أحمد» و«إلهام» ما حدث في الزيارة القصيرة التي قاما بها لمنزل «جاك»، وعن رقم السيارة ورقم التليفون اللذَين حصل عليهما «أحمد»، وعند ذلك أعلن المذيعُ الانتقال إلى منزل «جاك» لإجراء الحديث التليفزيوني، وفعلًا تم الانتقال وكان المنزل غير ما تركه «أحمد» و«إلهام» فقد كان مُرتبًا وكل شيء في مكانه. وبدأَت الزوجة التي كانت ترتدي السواد في الحديث عن أحوال زوجها في الفترة الأخيرة، وكيف كان متغيرًا منطويًا يمر بحالةٍ نفسية سيئة.

قالت «إلهام»: ألا تلاحظ شيئًا يا «أحمد» على هذه السيدة؟

أحمد: ماذا تقصدين؟

إلهام: إن مقاسات الملابس التي رأيتُها في دولاب المنزل ... كانت أكبر من مقاسات هذه المرأة.

عثمان: أتقصدين أن هذه ليست زوجة جاك؟

إلهام: إنني متأكدة من ذلك.

نظر «عثمان» إلى «إلهام» باستغراب. ثم نظر إلى التليفزيون ... ثم انطلق من مقعده إلى جهاز الفيديو ليُسجِّل ما يراه، فسألَه «أحمد» قائلًا: لا أظن أن حديث هذه السيدة به ما يفيدنا أو يفيد البحث!

عثمان: لا أقصد الحديث ولكن انظر، وأشار «عثمان» إلى خلف السيدة ... حيث ظهر وجه رجلٍ يسير خلف النافذة التي تجلس أمامها المرأة.

أحمد: لا أفهم ماذا تقصد.

عثمان: هذا الرجل كان أحد الرجلَين اللذَين طاردا «جاك» في المترو.

الحصان الفضي!

بدأَت الأمور تأخذ اتجاهًا جديدًا، بعد اكتشاف «إلهام» أن هذه السيدة التي تتحدث على شاشة التليفزيون ... ليست هي أرملة «جاك» بالرغم من الشَّبَه الكبير بينهما ... واكتشاف «عثمان» للرجل الذي كان يطارد «جاك» في المترو.

وقال «بو عمير»: هناك أكثر من خيطٍ يجب علينا أن نتبعه لكي نستكمل البحث ... فهناك «الحصان الفضي» ... وهناك السيارة السوداء، وصاحبها الذي يملك فندقًا في «فرجينيا» ... والرجل الذي كان يطارِد «جاك» في المترو ... ورقم تليفون جمعية رعاية الهنود إذا كان له أهمية في البحث ...

رشيد: أعتقد أن الكمبيوتر الذي زوَّدَنا به رقم «صفر» يستطيع أن يساعدنا في تجميع الخيوط، أو على الأقل تسهيل خطة البحث ...

أحمد: أعتقد أن «رشيد» على حق، سأقوم وأغذِّي الجهاز بالمعلومات، ونرى ما سيُقدِّمه لنا من استنتاجات.

وفعلًا ذهب «أحمد» و«إلهام» إلى غرفة الكمبيوتر الجديد، وبدأ في إعطائه جميع معلومات وتفاصيل القضية في محاولةٍ للعثور على تحديد موقفٍ يساعدهم على السير.

وكان ردُّ الجهاز مفاجأة للشياطين؛ فرقم التليفون الذي كان يخص جمعية رعاية الهنود كان وراءه خيط من أهم خيوط القضية؛ فـ «الحصان الفضي» كان اسم أحد أعضاء هذه الجمعية. وعندما ذكر «جاك» اسم «الحصان الفضي» لم يكن يقصد حصانًا من الفضة كما تصوروا، وإنما كان يقصد رجلًا يحمل هذا الاسم ... وعلى ضوء هذه المعلومة قرَّر الشياطين أن تكون هذه النقطة بداية الانطلاق في بحثهم.

وانطلق «أحمد» و«عثمان» إلى هذه الجمعية لمحاولة العثور على الرجل الذي يحمل هذا الاسم، وكانت الجمعية على بُعد نصف ساعة من مقر الشياطين، وكان يمكن لـ «أحمد»

أن يصل في نصف هذا الوقت بسيارته السريعة، ولكنه فَضَّل ألا يلفت انتباه البوليس الذي يُراقب الطرفَين هناك بوسائلَ متعدِّدة. وعندما وصل «أحمد» و«عثمان» وجدا الجمعية تشغل مبنًى من دورٍ واحد له مدخلٌ أمامي كبير وآخرُ جانبي ... وغادر «أحمد» و«عثمان» السيارة، وقصدا المدخل الكبير، وتوجَّها إلى الداخل. ولم يجدا أي شخص لسؤاله عن «الحصان الفضي» وسارا في ردهات المبنى دون جدوى، ثم قرَّرا العودة، ولكنهما لمحا شبح شخصٍ في نهاية الممر، فسارع «أحمد» و«عثمان» إليه، وعندما لحقا به في الحديقة كان الشبح رجلًا ضخمًا في حوالي الأربعين من العمر، يرتدي ما يُشبه ملابس رعاة البقر ... وينسدل شعره الأسود الداكن على كتفَيه، وكان يبدو شديد الارتباك، فسأله «أحمد» عن «الحصان الفضي».

فقال الرجل: لا أعرف أي «حصانٍ فضي» تقصد.

أحمد: أرجو أن تهدأ وتتأكَّد من أننا لن نؤذيه!

الرجل: إذن ماذا تريدان منه؟

أحمد: نحن أصدقاء «جاك» ونريد أن نسأله بضعة أسئلة فقط ...

الرجل: وكيف أعرف أنكما لن تضُرَّاه؟

عثمان: اسمع أيها الصديق، إن مَن قتل «جاك» يبحث الآن عن «الحصان الفضي»؛ لأنه يعلم أسرار القضية ... فهو في خطر.

تردَّد الرجل قليلًا ثم قال: حسنًا سأدُلُّكما على مكانه.

أحمد: إن سيارتنا أمام الباب الرئيسي.

الرجل: المسافة ليست طويلة ... اتبعاني ...

وسار «أحمد» و«عثمان» خلف الرجل داخل الحديقة المحيطة بالمبنى، ومن بين الأشجار ظهر عن بُعد كوخٌ صغير ... وله مدخنةٌ جانبية فأشار الرجل إلى الكوخ، وقال: هنا يختبئ «الحصان الفضي».

ثم أكمَلوا السير حتى وصَلوا إلى الكوخ، فدقَّ الرجل الباب بطريقة يبدو أنها مُتفَق عليها ... ثم أخرج مفتاحًا فتح به الباب ودخل وتَبِعه الشياطين، كان الكوخ دافئًا مرتبًا لكن لا يبدو أن أحدًا يسكنه، وبعد ذلك دق الرجل جرسًا كان مُعلقًا بالحائط، وهنا فُتحَت فتحةٌ في أرضية الكوخ وصَعِد منها رجلٌ في الخمسين من عمره، أشيب الشعر ... ذو ملامحَ حادة، ضخم ... ويبدو أنه كان قويًّا في شبابه، صَعِد وهو صامت ينظر نظراتٍ متسائلة ناحية «أحمد» و«عثمان».

فقال الرجل: إنهما صديقان لـ «جاك» وقد حضرا لمساعدتك.

أحمد: نحن فعلًا أصدقاء لـ «جاك» ونحن على يقين من أنه لم ينتحر، وقد تحدَّث تليفونيًّا بصديق وقال: ابحثوا عن «الحصان الفضي»، وكان لا بد لنا أن نجدك لنعرف لماذا قُتل.

جلس الرجل على أريكةٍ منخفضة، وأشعل غَلْيونًا غريب الشكل ذا أنبوبةٍ طويلة يبدو أنه صُنع من عظام الحيوانات، ثم قال ببطء: لا يُوجد أحدٌ في هذا العالم يعرف «جاك» مثلما عرفتُه أنا ... فقد كنتُ أنا أوَّل من تعرَّف عليه حينما جاء إلى أمريكا منذ أعوامٍ ليتلقى تعليمه ... وقد لاحظتُ هدوءه وتفوُّقه منذ العام الأول للدراسة ... وكنتُ أُتابعه وأُشجِّعه؛ فقد كنتُ أعمل في الجامعة كعامل نظافة، ولأننا كنا وحيدَين نشأَت بيننا صداقةٌ قوية، وكنا نلتقي في عُطلات نهاية الأسبوع، وكنتُ أدعوه كثيرًا إلى معسكرات الهنود، فأصبح صديقًا لنا. وحتى بعد أن تزوج وأُبعدتُ أنا عن العمل في الجامعة لأسبابٍ لا أعرفها، لم تنقطع علاقتنا وإنما كان دائم السؤال عني ... ويزورني من وقتٍ لآخر.

ثم صمت الرجل وترقرقَت الدموعُ من عينَيه، وسكت ثم قال: إن جاك لم ينتحر ... فقد قُتل ولا بد أن أعرف القاتل وأنتقم لصديقي.

ثم نظر ناحية النافذة مرةً أخرى وقال: ولكن قاتل «جاك» قويٌّ جدًّا ... ومن الصعب الوصول إليه.

نظر «أحمد» إلى «عثمان» نظرة تساؤل، فهل يعرف «الحصان الفضي» قاتل «جاك» فعلًا؟!

أحمد: هل تعرف من قتل «جاك»؟

نظر الرجل ناحية «أحمد» دون أن يرُد ...

عثمان: إذا كنتَ تعرفه حقًّا فأخبرنا ونحن نتولى المهمة ...

الرجل: اسمع يا صديقي ... إنكما صغيران، ولستما على دراية بهذه البلاد، وإنني أخشى عليكما من هذا الرجل، فابتعدا عن هذا الموضوع واتركاني أحاول.

أحمد: اطمئن، وثِق بنا، وقُص علينا ما حدَث.

نظر الرجل إلى «أحمد» ثم إلى «عثمان» وقال: منذ حوالي شهر اكتُشفَت في الجامعة جثة فتاةٍ مقتولة بتأثير جرعةِ مخدراتٍ قوية، وهذا الأمر شائع في أمريكا وفي وسط الشباب بالذات ... ولكن كان هذا الحادث مفاجأة لصديقي «جاك»؛ فقد كانت هذه الفتاة إحدى تلميذاته وهو يعرفها جيدًا ويعرف أنها لا تتعاطى أي نوعٍ من المخدرات ... وقد كان موتها

مفاجأةً دفعَتْه إلى إعلان الحرب على هذه المخدِّرات ومُروِّجيها داخل الجامعة، والتعاون مع البوليس في مثل هذا الأمر، ثم زارني منذ نحو عشرة أيام …

وصمتَ لحظاتٍ ثم مضى يقول: كان مكتئبًا وحزينًا، وعندما سألتُه عن السبب علمتُ أنه تعرَّض لنوع من الضغط لكي يُوقِف حملته على تُجار المخدرات داخل الجامعة، ولكنني شجَّعتُه على الاستمرار في حربه ضد هذه السموم التي تقضي على الشباب … ولكن هذه النصيحة كلَّفتْه حياته …

أحمد: لقد نصحتَه بما يُمليه عليك ضميرك … أكمل حديثك من فضلك.

الرجل: ومنذ خمسة أيامٍ زارني زيارةً سريعة، وكان مرتبكًا، وأخبرني أنه مُطارَدٌ من أشخاصٍ لا يعرفهم، وطلب مني أن أُخفيَه عندي في الكوخ … حتى أُرتِّب له مكانًا آمنًا، ولكنني عندما عُدتُ لم أجده، كان قد ذهب وكانت هذه هي آخر مرة رأيتُه فيها …

أحمد: إذا كان هؤلاء الأشخاص قد عرفوا مكان الكوخ، فلا بد أنهم أدركوا أنه صديقك، وأنه قد روَى لك ما حدث.

الرجل: إنني على استعدادٍ أن أواجهَهم وأنتقم منهم …

وفجأةً سمع الجميعُ صوتَ سيارة تقف في الخارج، ونظر «عثمان» من النافذة … كانت هناك سيارةٌ سوداء تتوقف أمام الباب الجانبي للمبنى وينزل منها رجلان، كان أحدهما الرجل النحيف الشاحب الوجه الذي كان يُطارِد «جاك» في المترو، والذي كان يقف بجوار المرأة التي ادَّعَت أنها زوجة «جاك» في النشرة الإخبارية!

موكب السيناتور!

نظر «الحصان الفضي» من النافذة هو أيضًا، وقال: هل هذا هو الرجل الذي قتل «جاك» في المترو؟

عثمان: ربما هو!

أسرع «الحصان الفضي» في اتجاه دُرجٍ صغير، وفتحه وأخرج مسدسًا وأسرع به ناحية الباب، وفي قفزةٍ واحدة كان «أحمد» قد سبقه وأخذ المسدَّس من يده في سرعة أدهشَت «الحصان الفضي» وصاحبه ...

ثم قال «أحمد»: أرجوك أن تهدأ وتسمع ما أقوله لك، إن هذا الرجل خيطٌ مفيد لنا جدًّا، فإذا قتلتَه الآن فقدنا أثَر القاتل الحقيقي؛ فهذا الرجل ما هو إلا أداة القتل وليس القاتل، ثم نظر إلى صديق «الحصان الفضي» وسألَه: هل عندكما سيارة هنا؟

الرجل: نعم، لدينا سيارةُ نقلٍ صغيرة!

قال «أحمد» لـ «عثمان»: ستأخذ «الحصان الفضي» الآن وتخرج من هذا الباب الخلفي وتتجه إلى المقر ... أما أنا فسأتبع هذَين الرجلَين لعلي أصل إلى شيء.

وفورًا تحرَّك «عثمان» ناحية الباب الجانبي للكوخ، وفتحَه بحذرٍ ويدُه اليمنى تمسك بمسدسه السريع الطلقات ... ثم أمسك بيد «الحصان» وأسرعا إلى الخروج ناحية الجراج الجانبي حيث تُوجد السيارة النقل ... ثم نظر ناحية الرجل وقال له: أما أنت فستخرج بهدوءٍ ناحية المبنى وسيسألانِكَ الرجلان عن «الحصان الفضي» ... فأَجِب بأنه متغيِّبٌ منذ فترة، وأنكَ تعتقدُ بأنه ذهب إلى قبيلته في صحراء «نيفادا»، وكن هادئًا وأنت تُجيب ... فحياةُ صديقكَ متوقفة على ما ستفعله الآن.

الرجل: اطمئن؛ فأنا أعرف جيدًا ما أفعل ...

ثم خرج الرجل واتجه ناحية المبنى، أما «أحمد» فقد أسرع مثل الفهد الذي يترقَّب فريسته ناحية السيارة البورش التي تنتظره، وقفز فيها وهو يراقب ما يدور وقد صدَق إحساسه ... فقد مرَّت دقائق ثم جاء الرجلان وركبا سيارتهما السوداء وتحرَّكا بها، وكان «أحمد» خلفهما عن بُعد حتى لا يلحظا وجوده.

بعد دقائق كانت السيارة السوداء الكبيرة تخرج من ولاية «فرجينيا» وتتجه إلى الطريق المحيط بولاية «واشنطن» أو «بلت واي» فكل ولاية في أمريكا يحيط بها طريقٌ مثل الحزام، ثم بدأَت تتجه عَبْر الولاية عن طريق «كالفيرت» الرئيسي، وأخذَت تُسرع في اتجاه طريق «أدمونة» الذي يؤدي إلى «كاتدرائية جورج واشنطن»، وهناك شاهَد «أحمد» زحامًا أمام أبواب «الكاتدرائية» وقد اصطفَّت أعدادٌ كثيرة من السيارات وخرج ركَّابها يحملون أعلامًا وبالوناتٍ ملوَّنة ويُلوِّحون بها في سعادة، ودارت السيارة السوداء دورةً واسعة في الميدان الذي يتسع أمام أبواب «الكاتدرائية» ثم اتجهَت إلى الطريق الرئيسي أمامها، وبدأَت تُهدِّئ من سرعتها لتتوقَّف تمامًا بجانب الطريق، وعن بُعدٍ توقَّف «أحمد» أيضًا وانتظر في سيارته.

وبعد فترة مَرَّ رجلٌ يحمل طفلًا صغيرًا بجانب سيارة «أحمد» الذي استوقفَه قائلًا: معذرة ولكن لماذا كل هذا الزحام أمام الكاتدرائية؟

الرجل: لأن السيناتور «جونز» يُلقي خطابًا بمناسبة تجديد مدة عضويته.

أحمد: شكرًا.

تعجَّب «أحمد» جدًّا ... فلماذا يتوقَّف رجلان من هذا النوع أمام الكاتدرائية؟ هل يريدان رؤية السيناتور وهو يغادر الكاتدرائية مثل الآخرين الواقفين في الزحام ... أم هناك سببٌ آخر؟

في هذا الوقت كان «عثمان» و«الحصان الفضي» قد وصلا إلى المقر السري، وقَصَّ «عثمان» على بقية الشياطين ما رواه «الحصان الفضي»، وما حدث بعد ذلك ... واقترحَت «إلهام» أن ترسل تقريرًا إلى رقم «صفر» عن جميع التطوُّرات التي مرُّوا بها ... كذلك اقترح «بو عمير» أن يهتموا بصحة «الحصان الفضي» ... فقد كان يبدو عليه الإرهاق الشديد.

وقام «بو عمير» واتجه إلى الغرفة التي خُصِّصَت لاستقبال الرجل، فوجده واقفًا ينظر شاردًا من نافذة الغرفة التي كانت تقع في الدور الخامس والثلاثين، فدَقَّ «بو عمير» على الباب ثم دخل ... تقدَّم «بو عمير» وأخرج له دواءً مُهدِّئًا قائلًا: تناوَلْ هذا ليساعدك على النوم، وثِق أننا سوف ننتقم لصديقك.

كانت الساعة تقترب من التاسعة مساء ... والرجلان ما زالا في السيارة أمام الكاتدرائية لم يتحرَّكا، وكان «أحمد» يقوم بمراقبتهما في انتظار أي جديدٍ يحدُث ... وقبل أن تدُق الساعة التاسعة فُتحَت أبواب الكاتدرائية وبدأ اندفاع الناس للخروج، وبدأَت أضواء المصوِّرين الصحفيين تلمع عند خروج السيناتور مسرعًا.

وكان السيناتور «بيلي جونز» رجلًا طويل القامة ... شديد الأناقة ... في بداية العَقد الخامس من عمره ... يرتدي بدلةً رمادية ... وعلى كتفَيه مِعطفٌ أسود ... ويمسك قبَّعةً بيده اليمنى يُلوِّح بها للجموع الواقفة منذ فترة لتُحيِّيه ... ثم اندفع بعض رجال الصحافة ليحصلوا على تصريحات السيناتور الذي أحاط به المعجبون بالمئات.

كل هذا كان يبدو طبيعيًّا، ولكن الشيء الغريب هو ... لماذا يتوقَّف الرجل النحيف وصاحبه لمشاهدة السيناتور؟!

وهنا استرجع «أحمد» حديث «الحصان الفضي» الذي قال: إن «جاك» كان تحت ضغط من جهةٍ قوية لوقف نشاطه ضد تجارة المخدرات، فهل للسيناتور علاقة بالموضوع؟!

وبعد دقائق اتجه السيناتور إلى سيارته الكاديلاك السوداء التي كانت تقف في انتظاره، وركبها، وانطلقَت السيارة وسط موكبٍ من السيارات، وعند ذلك نزل الرجل النحيف من سيارته التي كانت تقف على جانب الطريق ... ثم أبطأَت سيارة السيناتور حتى اقتربَت من الرجل النحيف، وتوقَّفَت بجانبه ثم قفز الرجل النحيف بداخلها، وانطلقَت السيارة مسرعةً وخلفها السيارة السوداء وسيارة «أحمد» أيضًا. استنتج «أحمد» فورًا أن السيناتور «بيلي جونز» هو القوة التي كانت وراء اغتيال «جاك»، ولكن بقي سؤال ... لماذا يقف السيناتور «بيلي» وراء عصابةٍ لترويج المخدرات؟

وصلَت السيارات إلى منزل السيناتور الذي يقع بمنطقةٍ هادئة في ضواحي «واشنطن» تُسمَّى «ميريديان هيل بارك»، وأحَسَّ «أحمد» بأنه لا فائدة من الانتظار أكثر من ذلك، فلا بد أن يتجه إلى المقر لمقابلة الشياطين فورًا ... وبعد نصف ساعةٍ كان «أحمد» في المقر ... حيث روَى على الشياطين ما حدث أمام الكاتدرائية، وعن التساؤلات التي تدور في رأسه ...

وسرعان ما وضعوا المعلومات في «الكمبيوتر»، وبعد لحظاتٍ ظهَرتِ الإجابة ... بأن «بيلي جونز» على علاقةٍ برجلٍ يُدعى «لودا» وهو أمريكي من أصلٍ إيطالي، يسيطر هو ورجلان آخران على تجارة المخدرات في الجانب الشرقي من الولايات المتحدة.

عملية إنقاذ!

كانت الساعة قد قاربت الثانية صباحًا ... حينما ذهب «أحمد» إلى غرفته بعد يومٍ شاق، وتمدَّد على الفراش في الظلام يحاول أن ينام ... ولكن دون جدوى، كانت الأسئلة تطوف برأسه تبحث عن إجابة ... ولكنه أيقن أنه مُقبل على غدٍ مرهق، ويحتاج إلى جسدٍ مستريح وعقلٍ هادئ، فقام بعملية تركيزٍ نجح بعدها في أن يخلُد إلى النوم بعد دقائق.

وفي الصباح كان «الحصان الفضي» أول المستيقظين، وعندما خرجَت «زبيدة» إلى الصالة وجدَته يجلس أمام النافذة يقرأ الجرائد باهتمام، خرج بقية الشياطين من غرفهم، وقد أتمُّوا ارتداء ملابسهم وجلَسوا إلى المائدة ليتناولوا طعام الإفطار الذي أعدَّته «زبيدة».

وللبحث عن أفضل أسلوبٍ للعمل في المرحلة القادمة، اقترح «أحمد» أن ينقسموا إلى فريقَين ... أحدهما يتجه إلى حيث اختُطفَت زوجة «جاك» الحقيقية، أما الفريق الآخر فيتابع رجال السيناتور «لودا» تاجر المخدرات، واقترح أن يكون الفريق الأول مُكوَّنًا من «بو عمير» و«رشيد» ... والثاني «عثمان» و«إلهام» و«أحمد».

أما «زبيدة» فسوف تظل في المقر كحلقة اتصالٍ وربطٍ بين الفريقَين.

وكان «الحصان الفضي» يجلس معهم وقد بدَت عليه الدهشة؛ لأن هذه المجموعة من الشباب يقفون وحدَهم في مواجهة هذه العصابة القوية برجالها القتلة المحترفين، وهذا السيناتور الذي يحتمي بمنصبه المرموق.

نظر «الحصان الفضي» إلى «أحمد» الذي ظل وحده على المائدة يُكمِل إفطاره، في حين ذهب باقي الشياطين إلى غرفهم ... وسأله بهدوء وبصوتٍ منخفض: من أنتم؟ ومن هي القوة التي تحميكم؟

أحمد: نحن مجموعةٌ من الشباب العربي ... اجتمعنا لفعل الخير ومحاربة الشر في أي مكانٍ في العالم ... وليست هناك أي قوةٍ أو سلطةٍ تحمينا ... فنحن الذين نحمي أنفسنا، فأرجوك لا تقلق وثِق بنا ... فقد تدرَّبنا على هذه المشاكل وواجهنا ما هو أصعبُ منها ...

ابتسم «الحصان الفضي» لـ «أحمد» ابتسامة أبٍ لابنه ... ثم خلع تميمةً كان يلبَسُها في رقبته، وقام من مكانه وألبسَها لـ «أحمد» قائلًا: نحن نعتقد أن من يرتدي هذه التميمة لا يُصيبه الشر أو الأذى ...

أحمد: شكرًا لك يا سيدي ...

وقام «أحمد» من مكانه، واتجه إلى غرفته وارتدى ملابسَ أخرى بسيطة لتساعده على الحركة، وفتح دولابًا وأخرج حقيبةً صفراء متوسِّطة ووضعها على الفراش، ثم فتحها، كان بالحقيبة خمسة مسدساتٍ مختلفة الأحجام، اختار «أحمد» واحدًا منها ووضعه على الفراش ... ثم أخرج عُلبةً من الطلقات ووضعها بجانب المسدَّس ... ثم أخرج سكينًا صغيرًا وأغلق الحقيبة وأعادها إلى مكانها ... ربط «أحمد» السكين فوق قدمه اليمنى، وارتدى الحزام الذي يحمل المسدَّس تحت ثيابه ... ثم اتجه إلى المرآة ليتأكد من أنه نجح في إخفاء المسدس جيدًا، ثم اتجه إلى غرفة الاتصال وبدأ في إرسال تقرير إلى رقم «صفر».

كان باقي الشياطين قد أتمُّوا استعدادهم وتقابلوا في الصالة يتحدَّثون مع «الحصان الفضي» ويسألونه عن حياة الهنود الحُمر وعن عاداتهم، وكان الرجل سعيدًا جدًّا بالحديث معهم ... في حين دخل «أحمد» ليُبلغَهم أن رقم «صفر» قد وافق على أن يقوم «بو عمير» و«رشيد» بعمليتهم؛ أي بالعملية الثانية، فطلب مزيدًا من المعلومات قبل القيام بالمواجهة ...

وعلى الفور وقف «بو عمير» و«رشيد» وسلَّما على بقية الشياطين، واتجها إلى جراج المقر حيث كانت سيارة «بو عمير» «الفيراري» الحمراء تنتظرهم. كان أمام الشياطين رحلة بالسيارة حوالي ساعة ليصلا إلى أطراف ولاية «فرجينيا» ... حيث تُوجد مدينة «جرين تري» الصغيرة، وهي مدينةٌ هادئة جدًّا، يبلغ عدد سكانها حوالي ألفَي نسمة فقط.

واقترح «رشيد» أن تكون محطة البنزين التي تقع على أطراف البلدة هي أول مكانٍ يبدآن فيه تحرِّياتهما ... فدخلا بالسيارة ولكنَّ أحدًا لم يأتِ لمقابلتهما، وكانت هناك سيارةٌ زرقاء تقف على بُعد وبها رجلٌ يرتدي ملابسَ عُمال المحطة الزرقاء ويمسح يدَيه بفوطةٍ حمراء، ويبدو أنه كان يقوم بتصليح سيارة.

الرجل: نعم، أي خدمة أستطيع القيام بها؟

بو عمير: نريد أن نملأ خزَّان السيارة ... وكذلك نريدك أن تكشف على المُحرِّك ... فهناك صوتٌ غريب فيه!

الرجل: حسنًا.

وفتح الرجل خزان السيارة وبدأ في ملء السيارة بالبنزين، في حين نزل «رشيد» و«بو عمير» من السيارة واتجه «بو عمير» إليه يسأله: هل تعرف رجلًا من سكان المدينة يُدعى «راند بيكر»؟

نظر الرجل إلى «بو عمير» لحظةً ثم قال: لا بد أنكما غريبان عن المدينة حتى لا تعرفا «راند بيكر» ... إنه أقوى رجلٍ هنا، وأغنى مَن فيها، حتى إنه يكاد يملكُها كلها.

نظر «بو عمير» و«رشيد» كلٌّ منهما إلى الآخر ثم سأل «رشيد»: وأين نستطيع أن نجده؟

الرجل: ليس لمستر «راند» مكانٌ ثابت يُوجد فيه ... ولكن هناك فندق المدينة الذي يمتلكه، وهو أحيانًا يذهب إلى هناك.

أكمل الرجل ملء خزان السيارة بالوقود، واتجه إلى المقدِّمة ليكشف على الموتور، ولكن «بو عمير» شكَره واكتفى بملء الخزَّان فقط.

وانطلقا بالسيارة إلى داخل المدينة بحثًا عن الفندق الذي يمتلكه «راند»، ولاحظ «بو عمير» أنهما مُراقَبان من السيارة الزرقاء التي كانت تتبعهما من بعد خروجهما من محطة البنزين ... ولكن لزيادة التأكد بدأ «بو عمير» في الدخول في بعض المنحنيات وبعض الشوارع الجانبية، ولم يُخطئ ظنه فقد كانت السيارة تتبعه أينما يذهب، فتأكَّد أنهما مُراقَبان، فقال «بو عمير»: أعتقد أننا قد أخطأنا عندما سألنا عامل المحطة عن «راند بيكر»!

رشيد: فماذا تقترح؟

بو عمير: أقترح بأن نتظاهر بأننا تائهان لا نعرف طريق المدينة.

وأكمل «بو عمير» و«رشيد» سيرهما داخل شوارع البلدة حتى وصلا أمام الفندق الذي يُدعى «جريت تري هويتي»، وعندما توقَّفا بالسيارة كانت السيارة الزرقاء قد توقَّفَت خلفهما، ونزل منها شابَّان اتجه أحدهما إلى «بو عمير» قائلًا: ألا تُلاحظ الطريق جيدًا وأنت تقود؟ لقد كِدتَ تصدم سيارتي.

بو عمير: ولكني لم أقترب منك أبدًا!

الرجل: إنك تكذب.

ثم خبط «بو عمير» على كتفه، كان واضحًا من أسلوب الرجلَين أنهما يستفزَّان «بو عمير» و«رشيد» للعراك ...

رشيد: قلتُ لك إننا لم نقترب منك، فاركب سيارتكَ ودعكَ من هذا الادِّعاء.

نزل الرجل الآخر من السيارة، واتجه إلى «رشيد» مُهدِّدًا، ولكن قبضة «رشيد» أَسكتَت الرجل؛ فقد ضربه ضربةً قوية أسقطَتْه أرضًا، وكان الرجل الآخر قد أسرع وأخرج مِطواةً من ملابسه واتجه بها ناحية «بو عمير» الذي طار في الهواء، وأطار المطواة من يد الرجل بقدمه اليسرى ... ثم ضربه ضربةً قوية.

ولدهشة «رشيد» و«بو عمير» لم يستكمل الرجلان العراك ... وأسرعا هاربَين ... بينما كان بعض المارَّة قد تجمَّعوا على هذا المشهد الظريف، وأسرع «بو عمير» و«رشيد» بدخول الكافيتريا المُلحَقة بالفندق.

وكان المكان خاليًا تقريبًا إلا من بعض الرُّوَّاد، وبعد دقائق جاء الجرسون يحمل صينيةً عليها كوبان من العصير المثلَّج.

فقال له «بو عمير»: إننا لم نطلب شيئًا بعدُ!

الجرسون: ذلك صحيحٌ يا سيدي ... ولكنها تحية يُقدِّمها صديقٌ لكما هو مستر «راند بيكر»!

الرهائن!

نظر «رشيد» و«بو عمير» كلٌّ إلى الآخر، أما الجرسون فوضع كوبَي العصير ثم قال: إن مستر «راند» سيسعده أن تنضما إليه على مائدته ... فهو يجلس هناك في ذلك الركن.

ثم انصرف.

وقف «بو عمير» و«رشيد» في ثباتٍ واتجها إلى حيث أشار الجرسون، وفي ركنٍ شِبه مُظلم كان يجلس «راند» ... رجلٌ بدين ... يرتدي بذلةً داكنة دون رابطة عنق، ويُمسِك كوبًا من الشراب بيده اليسرى ... ويُداعِب الثلجَ فيه بيده اليمنى.

وصل «بو عمير» و«رشيد» إلى المنضدة وصافحا الرجل البدين، وأشار لهما فجلسا دون أن يتحدث أحدٌ منهم، وكان «راند» هو أول من تحدَّث وهو لا يزال ينظر إلى الكوب الذي كان بيده فقال: من الواضح أنكما غريبان؛ فسُكَّان هذه المدينة يعرفون بعضهم فردًا ... فردًا ...!

رشيد: هذا صحيح.

راند: أتنويان الإقامة هنا أم أنكما عابران إلى الحدود؟

بو عمير: سنبقى بضعة أيام.

راند: زيارة ... أم رحلة عمل؟

رشيد: وماذا يهمُّك؟

ابتسم «راند» وأبعد الكوب عن يده ... ثم نظر إلى «رشيد» ثم إلى «بو عمير» وقال «راند»: لقد علمتُ أنكما قد سألتما عني وطلبتما مقابلتي، فهل لي أن أعرف السبب؟

أحَسَّ «بو عمير» و«رشيد» أن «راند» يُهاجِم، وتحسَّس «بو عمير» مسدسه الضخم ... ولكن «رشيد» أزال التوتُّر قائلًا: نحن من أتباع مستر «يانكي»، وقد بعث بنا إليكَ لنُخبركَ أنه قد وصلَت إليه بضاعة من نوعٍ جيد قد تحتاج إلى جزء منها!

نظر «راند» إلى «رشيد» ثم إلى «بو عمير» وقال: إنني لا أعرف من هو «يانكي» هذا الذي تتحدثان عنه، ولا أي نوع من البضاعة تتحدثان عنه!

ابتسم «رشيد» ثم قال: حسنًا جدًّا يا سيد «راند»، في هذه الحالة ربما نكون قد أخطأنا في توصيل الرسالة ...

ثم وقف «رشيد» و«بو عمير» وهَمَّا بالخروج من الكافيتريا ... ولكن «راند» نادى عليهما قائلًا: انتظرا ...

ثم قام ولحق بهما وصحبهما إلى الخارج ...

وقال: هذه أول مرة يبعث إليَّ فيها «يانكي» رسالةً بهذا الأسلوب ... ولكن لا مانع فأنا أُرحِّب دائمًا بصفقات «يانكي»، متى ستغادران المدينة؟ ...

رشيد: سنقضي ٤٨ ساعة للراحة والنزهة!

راند: حسنًا، أنتما ضيفاي حتى ترحلا، وسوف أُرتِّب لكما الإقامة في الفندق.

ثم صافحهما، وسار متجهًا إلى سيارته وركبها وانطلق ... قال «بو عمير»: أخشى أن يتصل بـ «يانكي» فيعرف الحقيقة.

رشيد: معك حق ... ويجب أن نتصرَّف بسرعة.

وتقدَّم منهما شابٌّ يرتدي ملابس عمال الفندق ليقودهما إلى غرفتهما كما أمر «راند»، وفي الطريق إلى المصعد قابلَتهما سيدةٌ عجوز تجُر كلبًا صغيرًا أبيض اللون ممسكًا بسلسلةٍ رقيقة، ووقفَت لتسأل عامل الفندق: هل أخبرتَ مستر «راند» عن الأشباح التي أخبرتُك عنها؟

الشاب: نعم يا سيدتي ... وقد وعَد بأنه سيذهب بنفسه ليعرف ما سِر هذه الأشباح.

المرأة: حسنًا.

ثم انصرفَت بالكلب وركب العامل و«بو عمير» و«رشيد» المِصعَد فسأله «بو عمير»: ما سِر هذه الأشباح التي تتحدَّث عنها هذه السيدة؟

الشاب: إنها امرأةٌ عجوز ولا تعرف ما تتكلم عنه؛ فهي تدَّعي أنها سمعَت صوت أشباحٍ ليلةَ أمسِ في صورة بكاء أطفالٍ في منزلٍ قديم يملكه «راند» خلف الفندق.

نظر «بو عمير» و«رشيد» أحدهما إلى الآخر لأنهما فكَّرا في نفس الشيء ... وهو أن تكون هذه الأصوات لأبناء «جاك سميث» المخطوفين ...

توقَّف المِصعَد وخرج «رشيد» و«بو عمير» وتَبِعا الشاب إلى إحدى الغُرف ... ثم دخلاها وأغلقا الباب على نفسَيْهما ... وأخرج «بو عمير» ورقةً وقلمًا وكتب: لا تتكلم عن المهمة التي جئنا من أجلها؛ فنحن مراقبان.

ثم قال: رائعة، وتُطل على منظرٍ جميل جدًّا، فلِمَ لا ننزل ونأخذ جولةً في المدينة قبل أن يحُل الظلام ...

رشيد: اقتراحٌ معقول!

وخرجا من الغرفة ونزلا على السُّلم إلى الدور الأرضي ومنه إلى الخارج، ولكنهما تركا السيارة فقرَّرا أن تكون الجولة سيرًا على الأقدام ... ودار «رشيد» و«بو عمير» حول الفندق حتى وصلا إلى المنزل الذي قالت السيدة إنها تسمع الأصوات تَنبعِثُ منه.

كان يبدو أنْ لا حياة فيه، وقرَّرا الدخول، ولكنَّهما في آخر لحظةٍ عدَلا عن رأيهما حينما شاهدا ثلاثةً من الرجال يبدو أنهم مسلَّحون يقفون خلف السور المحيط بحديقة المنزل. وزاد شك «بو عمير» و«رشيد» في أن هذا المنزل العتيق هو سجنٌ لأرملة «جاك» وأولاده.

وقد كان من السهل اقتحام المنزل، ولكن «رشيد» و«بو عمير» فكَّرا أنَّ من الممكن أن تتعرَّض أُسرة «جاك» للخطر، وكان عليهما أن يضعا خطةً دقيقة؛ ولهذا ابتعدا عن المنزل، وانتظرا بعض الوقت حتى دَبَّرا خطةً معقولة، ثم أحضرا السيارة «الفيراري» وأوقفاها في مكانٍ غير بعيدٍ عن المنزل وتسلَّلا تحت جنح الظلام كلٌّ واحد في اتجاه بابٍ من أبواب المنزل ...

سار «رشيد» بجوار السور بحذرٍ شديد، حتى اقترب من حارس الباب، ثم انقَض عليه كالفهد، وبضربةٍ واحدة من مسدسه الثقيل سقط الرجل دون أن ينطق بحرف، واستولى «رشيد» على المفتاح ...

أما «بو عمير» فقد دار دورةً واسعة حول الحديقة ليصل إلى الباب الخلفي، ثم تسلَّق السور في رشاقة، وزحف عليه حتى وصل إلى مكانِ الحارس الآخر وقفَز عليه، وضربه ضربةً قوية جعلَته يسقُط فاقد النطق ... وبسرعةٍ حصَل «بو عمير» على مفتاح الباب ...

ولكن الحارس الثالث اقترب في هذه اللحظة، فانتظره «بو عمير» حتى أصبح في موازاته، فانقَضَّ عليه ثم ضربه ضربةً قوية جعلَته يترنَّح.

تقابَل «بو عمير» و«رشيد» في صالة المنزل، وأخذا يصعدان السُّلم الداخلي في هدوء حتى وصلا إلى الدور الثاني ... وشاهدا معًا حارسًا مسلَّحًا بمدفعٍ رشاش يجلس في طرف الصالة المستطيلة وقد استسلم للنوم ...

تقدَّم «رشيد» و«بو عمير» بهدوءٍ شديد، وفي لحظةٍ واحدة كانت يد «رشيد» تُكتِّف الرجل، ويد «بو عمير» تجذب منه المِدفَع الرشاش ... ثم أخذاه إلى إحدى الغرف وتم تكميمُه وربطُه بسرعة ...

انطلق الشابَّان «رشيد» و«بو عمير» يفتحان بقية الغرف ... وعند نهاية الصالة، وجدا غرفتَين متجاورتَين، فتح «بو عمير» إحداهما فسمع صوتَ نحيبٍ هادئ في الظلام ... فأضاء النور، وشاهد سيدةً تقفز من الفراش مذعورةً فقال بصوتٍ هادئ: إنني صديق، أرسلَني «الحصان الفضي» فأرجو أن تثقي بي، أين الطفلان؟ ...

أشارت السيدة إلى الغرفة المجاورة ... وسرعان ما كانت ترتدي ملابسها هي وطفلاها ... ثم نزل الجميع على السلالم بسرعةٍ متجهين إلى السيارة ...

كانت فرحةُ «رشيد» و«بو عمير» لا تُوصف لنجاح مهمتهما بهذه السرعة ... ولكنها فرحةٌ لم تكتمل؛ ففي اللحظة التي كادوا يصلون فيها إلى السيارة، انطلَقَت أضواء سيارةٍ قادمة، وانهال سيلٌ من الرصاص في اتجاههم.

لذلك انبطح الجميع على الأرض، وعادوا يزحفون إلى باب المنزل ... لقد اتضح أن «راند» أذكى مما تصوَّر «رشيد» و«بو عمير».

ومهمةٌ أخرى!

أطلقَت المرأة صرخةً مكتومة عندما رأت الرجال يقتربون من باب الحديقة الخارجي، ولكن يد «رشيد» جذبَتْها بسرعة إلى الأرض حتى لا تُصاب برصاصِ رجال «راند بيكر».

كان لا بد للشياطين أن يواجهوا هذا الحصار بسرعة، فتولى «رشيد» رد الهجوم بمسدسه ونجح فعلًا في إصابة رجلٍ كان يتقدم ناحية الباب. أما «بو عمير» فخلع سُترته وقلبَها، وكان بداخلها سوستة فتحها وأخرج بندقيةً صغيرة مفكَّكة ومُعَلَّقة في شنطةٍ صغيرة من القماش السميك ... بدأ في تركيبها بسرعة. كانت بندقيةً غريبة الشكل ... ذات ماسورةٍ واسعة ولكنها قصيرة، وطلقتها كبيرة الحجم ... أُعدَّت خصيصًا للشياطين في معمل الأسلحة المُلحَق بالمقر.

وعلى الفور بدأ «بو عمير» في توجيهها ناحية سيارة «راند»، التي اختفى خلفها مع رجلَين من رجاله وهم يُطلِقون النيران ناحية الشياطين ... ثم أطلق «بو عمير» البندقية، كان صوتها مرتفعًا وقويًّا ... ولكن تأثيرها كان أقوى؛ ففي لحظةٍ أصبحَت السيارة كتلة من النيران، ولكن «راند» نجح في أن ينجُو بحياته من طلقة «بو عمير» وكذلك أحد الرجلَين.

وقد كان لطلقة «بو عمير» تأثيرٌ قوي على «راند» ورجاله ... فقد أيقنوا أنهم أمام مجموعةٍ لا يُستهان بها ... وأخذ كلٌّ من تقدَّم منهم في التراجُع إلى الخلف، في خوفٍ وذهولٍ من أن يُصاب بالطلقة التالية.

وقد كانت هذه فرصةً ذهبية لـ «رشيد» الذي أصاب رجلًا آخر بطلقةٍ من مسدسه ... ولكن الموقف تعقَّد؛ فبعد أن تحوَّل المكان إلى موقعةٍ حربية صغيرة كان لا بد أن يلفت أنظارَ الناس، ولكن كان لنفوذ «راند» القوي في المدينة أثرٌ واضح؛ فعلى الفور انضم عددٌ من الرجال لجبهة «راند» ضد الشياطين.

وقد كانت فرصةُ الشياطين أكبر لو وصلوا لسيارتهم التي تُعتبر قلعةً مصغَّرة؛ فهي مضادة للرصاص، وقد كانت المسافة التي تفصل بين الشياطين وسيارتهم حوالي خمسة عشر مترًا.

اقترب «بو عمير» قليلًا من «رشيد» وقال: أعتقد أنه لا بُد لنا أن نُكثِّف الهجوم حتى يمكننا أن نصل إلى السيارة.

رشيد: حسنًا أن حزام قنابل الدخان به خمس قنابل، وهي كافيةٌ لتُغطِّي انسحابنا ناحية السيارة ... أما أنت فكثِّف ضرباتك في الناحية اليمنى، لكي ينسحبوا إلى الناحية اليسرى فيتسنَّى لنا الهرب.

أسرع «بو عمير» للتنفيذ، ثم أحكم تصويبه ناحية السيارة الثانية التي توقفَت أمام المنزل من الناحية اليمنى، وأطلق طلقة البندقية القوية، فتحوَّلَت السيارة إلى كتلة من النيران، وكانت فكرة «رشيد» صحيحةً فقد هرب الرجال جميعًا إلى الناحية اليسرى، وبدأ «رشيد» في إطلاق وابلٍ من الرصاص تجاه رجال «راند» الذين بدءوا في الانسحاب.

وعند ذلك أرسل «رشيد» بأوَّل قنابل الدخان ... فبدأ الرجال في التفرُّق، وكانت هذه فرصةً كبيرة للشياطين أن يتقدَّموا ناحية سيارتهم.

وفعلًا نهضَت السيدة والطفلان خلف «بو عمير» و«رشيد» اللذَين كوَّنا جبهة إطلاق نارٍ مكثَّفة، تراجَع أمامها رجال «راند» ومن معهم.

وفي لحظاتٍ كانت المجموعة قد وصلَت إلى سيارة الشياطين، وأرسل «بو عمير» طلقةً ثالثة، وكذلك «رشيد» الذي أرسل بقنبلةِ دخانٍ ثانية حتى يتسنَّى لهم ركوب السيارة وبذلك كانوا قد نجحوا، وفي لحظاتٍ كانت السيارة قد انطلقَت بهم في سرعةٍ رهيبة، مُخلِّفةً وراءها دمارًا رهيبًا ورجالًا مصابين، وآخرين في صمتٍ وذهولٍ مما حدَث في دقائقَ معدودة.

وظلَّت السيارة منطلقةً بسرعةٍ كبيرة في طريقها إلى المقر السري للشياطين، وعندما اطمأن «بو عمير» على أنهم غيرُ مراقَبين ... بدأ في فك بندقيته العجيبة التي قلبَت موازين المعركة ضد رجال «راند»، وبدأ يُخفيها في سُترته كالمعتاد.

أما «رشيد» الذي كان يتولى القيادة هذه المرة، فبدأ بالاتصال بالمقر السري ليُرسل تقريرًا عن العملية. وكانت «زبيدة» هي التي تتلقَّى المكالمة، فأبلغَتهم بأن «عثمان» و«أحمد» و«إلهام» في طريقهم الآن إلى مطارٍ صغير يُسمَّى «سيجوكريك» لوقف عملية هروب «يانكي لودا» رجل العصابات؛ حيث إنه قد فضَّل أن يختفي فترةً بعيدًا عن الأحداث، وبالطبع كانت عملية تهريبه تحت إشراف السيناتور الأمريكي، وكانت العملية في غاية البساطة.

فقد كانت هناك إحدى الفِرق الرياضية الإيطالية تزور الولاية، وكان المقرر أن يهرب «يانكي» على أنه أحد رجال البعثة الرياضية. وكانت هذه هي المعلومات التي أمدَّهم بها رقم «صفر» بعد ظهر اليوم.

وكان الظلام مخيفًا بينما كانت سيارة «أحمد» تنهب الطريق في سباقٍ مع الزمن للوصول إلى المطار قبل موعد إقلاع الطائرة.

وبعد حوالي ساعةٍ من السَّير داخل المدينة المزدحمة بدأَت أضواء مطار «سيجو» تظهر، وهو مطارٌ صغير، ولكن أحيانًا ما تهبط به طائراتٌ كبيرة، وهو مُحاط بسورٍ من السلك الشائك، وله بوابتان إحداهما رئيسية يدخل منها المسافرون، والأخرى جانبية للبضائع، وبعد لحظاتٍ سمع الشياطين صوت أزيز الطائرات التي تقف على أرض المطار.

اقترب «أحمد» من البوابة الرئيسية، وكان هناك ثلاثةٌ يحرسون المدخل الرئيسي للمطار، حيث كانت تقف سيارة السيناتور الكاديلاك السوداء، وعند باب البضائع الجانبي وقف رجلان آخران.

نزل الشياطين الثلاثة في هدوءٍ في اتجاه المدخل الرئيسي، ولم يُثِر مظهرُهم شكوك الرجال الثلاثة، فعَبَر الشياطين المدخل إلى صالةٍ واسعة حافلة بالركَّاب والمستقبلين، فوقف الشياطين وهم يتفحَّصون الركَّاب في جميع الاتجاهات داخل صالة السفر، ثم قال «أحمد»: أعتقد أننا وصلنا في موعدنا؛ فإن «يانكي» لم يسافر بعدُ.

إلهام: كيف عرفتَ؟

أحمد: انظري إلى يسارك، هناك حجرةٌ يقف أمامها أربعة رجالٍ مسلَّحين، أعتقد أن «السيناتور» و«يانكي» ما زالا بالداخل.

نظر «عثمان» و«إلهام» ناحية الحجرة ثم قال «عثمان»: أعتقد أن استنتاجك صحيح، ويجب علينا أن نأخذ جولةً سريعة في المكان حتى يتسنَّى لنا وضع خطة الهجوم.

لم يكمل «عثمان» جملته حتى توقَّف أتوبيس كبير، وبدأ أعضاء الفرقة الرياضية في الدخول إلى صالة المطار، وكانوا يرتدون «يونيفورم» (زيًّا خاصًّا) بُنِّي اللون عليه شعار الفِرقة، تَجَمَّع أعضاء الفرقة في صالة المطار في طابور، وكان الصحفيون يلتقطون الصور للفريق ولأخذ بعض الأحاديث من لاعبين مشهورين ومن المدرب.

إلهام: إن الوقف يمُر بسرعة ولا بد لنا أن نتحرك.

أحمد: أعتقد أنه من الصعب علينا أن نقوم بالهجوم هنا؛ فالمكان مزدحم بالناس وقد يُصاب الأبرياء.

كان كلام «أحمد» صحيحًا؛ فصالة المطار مليئة بالمسافرين والعاملين في المطار وهم جميعًا مُعرَّضون لطلقات رجال «يانكي» إذا ما حاول الشياطين أن يقوموا بعمليتهم ... لذلك فقد قرَّروا أن يُتابِعوا الموقف حتى يُتاح لهم الوقت المناسب لبدء الهجوم.

وبعد أن اكتملَت البعثة الرياضية في صالة المطار فُتحت الغرفة العُلوية، وخرج منها السيناتور ومعه أحد الرجال إلى حيث اصطفَّت البعثة لتحية السيناتور، الذي صافح كل لاعب وتحدَّث معهم حديثًا مفيدًا ... ثم بدأَت البعثة الرياضية في السير باتجاه الطائرة، وعندما وصلَت البعثة إلى الباب المؤدي إلى صالة الخروج فُتح باب الغرفة، وظهر الرجل النحيف الذي يظهر دائمًا على مسرح الأحداث وبجانبه رجلٌ آخر نحيفٌ وقصير، ولم يكن لدى الشياطين أي شكٍّ بأن هذا الرجل هو «يانكي لودا» رجُلهم المقصود.

صراع النهاية!

كان الرجل النحيف يتلفَّت حوله، وهو يسير متقدمًا «يانكي» القصير الذي كان يضع سيجارةً في فمه، ويضع يدَيه في جيوب معطفه، وكان متبوعًا برجلٍ آخر من الواضح أنه حارسٌ مُسلَّح.

وعلى الفور، وضع «أحمد» خطَّته على أن تظل «إلهام» في صالة السفر لتغطية هجوم «أحمد»، و«عثمان» الذي قرَّر أن يكون في ساحة المطار.

وأسرع «أحمد» و«عثمان» إلى أحد الأبواب الزجاجية الجانبية المؤدية إلى ساحة المطار؛ حيث كان هناك أتوبيس في انتظار الرياضيين، وكانت البعثة تقف على بُعد حوالي مائة متر من باب الخروج.

تقدَّم أفراد العصابة، وبدءوا في صعود سيارة الأتوبيس ... في حين وقفَت سيارةٌ أخرى في انتظار تقدُّم «يانكي» لتوصيله إلى مكان الطائرة.

وفي الظلام حيث توارى «أحمد» و«عثمان» اللذان أعدا مِدفعَيهما الصغيرين استعدادًا للمعركة التي قرَّر «أحمد» أن تبدأ فور تحرُّك السيارة بعد ركوب «يانكي».

وعندما اقتربَت السيارة من باب الخروج، فتَح الرجل النحيف الباب. انطلَقت رصاصة ولكنها لم تُصب «يانكي» أو أيًّا من رجاله ... فقد كانت قادمة من خلف «أحمد» و«عثمان» من مسدَّس يحمله رجلٌ من رجال «يانكي».

ولكنه قبل أن يُطلِق الطلقة الأخرى كان مدفع «أحمد» أسرع، وأصاب الرجل إصابة دفعَته إلى الخلف عدة أمتار، وقد كانت الطلقة التي حاول بها الرجل إصابة «أحمد» كافيةً لتنبيه رجال «يانكي» ورجال السيناتور إلى أن هناك دُخلاءَ سيُفسِدون خطَّتهم لتهريب رجل العصابات، وعلى الفور كان حول السيارة أكثر من عشرة رجالٍ يُطلِقون النار في اتجاه «أحمد» و«عثمان» اللذَين تواريا خلف أحد الصناديق وأخذا في إطلاق رصاصهم على

الرجال المسلَّحين ... بينما «يانكي» قفز داخل السيارة وانطلقَت بسرعة في اتجاه الطائرة التي كانت تستعد للإقلاع ... وكانت فرصة «أحمد» الوحيدة هي إصابة السيارة قبل أن تصل إلى الطائرة، فأخرج من أحد الجيوب السرية في سترته مسدسًا ضخمًا رفعَه بيده وأحكم التصويب، وأطلق رصاصةً أصابت خزَّان وقود السيارة التي حوَّلَت الليل إلى نهار بسبب انفجار خزَّان الوقود، وتحت وهج النيران كان واضحًا لـ «أحمد» و«عثمان» أن «يانكي» لم يُصَب وإنما قفز من السيارة في اللحظة المناسبة قبل أن تصله النيران، وأسرع في اتجاه باب المطار الذي كان أقرب من باب الطائرة، وقفز خلفه مجموعةٌ من الرجال إلى صالة المطار في محاولة للهرب من نيران «أحمد» و«عثمان»، ولكن كانت تنتظرهم المفاجأة مُتمثِّلة في «إلهام» التي بدأَت في إطلاق نيرانها بعنفٍ تجاههم فأصابت أحدَهم؛ مما أثار الفزع والذهول للمسافرين المنتظرين في صالة المطار، وأسرع الناس للاختفاء خلف أي شيءٍ يحميهم من النيران المتبادَلة.

وأسرع أحد رجال السيناتور لمهاجمة «إلهام»، ولكن «إلهام» كانت أسرع، وأطلقَت عليه طلقةً أسقطَت الرجل الذي أخذ يتألم بصوتٍ مرتفع.

أما السيناتور الذي لم ينجح في الوصول إلى الباب الخارجي بسبب رصاص «إلهام» المحكم، فقد أسرع إلى الغرفة العُلوية يحتمي فيها.

وأمام تقهقُر رجال العصابة كانت فرصة «أحمد» و«عثمان» أكبر في التقدُّم وإحكام الرقابة على المدخل الأمامي لمنطقة وقوف الطائرات.

لذلك قرَّر «عثمان» أن يعبُر الباب إلى الناحية الأخرى حتى يكون أقرب، وبالفعل أسرع «عثمان» بالجري إلى الناحية الأخرى من الباب يحميه «أحمد» بطلقات مِدفَعه الرشاش.

وقبل أن يصل «عثمان» إلى إحدى سيارات المطار ... حدث شيءٌ لم يتوقَّعه أحد؛ إذ أُصيب «عثمان» في قدمه اليسرى بإحدى طلقات الرصاص، وفي الظلام لم يتبيَّن «أحمد» مدى إصابة «عثمان» الذي لم يظهر من خلف السيارة ... مما أثار طمع أحد الرجال بالتقدُّم ناحية «عثمان» لكي يقضي عليه ... ولكن «أحمد» الذي أحس بخطَّة الرجل ظهر من خلف الصندوق، وأطلق عدة طلقاتٍ أصابت الرجل فسقط على الأرض.

أما «أحمد» فقد نادى بكل قوة: «عثمان» ... «عثمان» ... هل أنت بخير؟

لم يَرُد «عثمان» فبدأ القلق يتسرَّب لقلب «أحمد» على صديقه ... ولكن الرد جاء سريعًا، في مجموعة طلقاتٍ أرسلها «عثمان» على رجلٍ تقدَّم ناحية «أحمد» ...

فابتسم «أحمد» واطمأنَّ على صديقه الذي نادَى على «أحمد»: لا تخف فأنا بخير، إنها إصابةٌ سطحية، استعِد للهجوم فإن موقف «إلهام» قد أصبح أكثر صعوبة.

ثم أخرج كلٌّ منهما قنبلةً يدوية صغيرة، وقذفاها في وقتٍ واحد فأثارت الفزع في صفوف رجال «يانكي»؛ فقد أُصيب بعضهم وأسرع الباقون بالدخول إلى الصالة التي تحطَّم معظم زجاجها ومعظم أثاثها بسبب النيران المتبادَلة.

وحينما دخل «أحمد» و«عثمان» إلى الصالة ورأتهما «إلهام» اطمأنَّت على أنهما بخير ... ولكن «أحمد» الذي لم يرَ «يانكي» أو السيناتور منذ فترة، خشي أن يكونا قد هربا، فأشارت «إلهام» بإصبعها إلى أعلى ففَهِم «أحمد» ما تقصد.

ولكن أين اختفى «يانكي»؟ وفجأةً سمع طلقاتٍ نارية مكتَّفة تنطلق في اتجاهه هو و«عثمان» فأحنى رأسه لحظاتٍ ثم رفعها، فرأى «يانكي» يُحاوِل الهرب عن طريق أحد السلالم المؤدية إلى أسفل ... حيث مكان انتظار السيارات الخاص بالمطار يحميه رجلان من رجاله، وكانت فرصة «عثمان» أكبر في أن يصيبه، ولم يُضِع «عثمان» الوقت فقد قفز قفزةً رائعة من عمودٍ إلى آخر، وفي هذه المسافة أخذ «عثمان» يطلق عدة طلقاتٍ سريعة نجحَت في إصابة أحدهم، وألقت به أسفل السُّلم ... أما الرجل الآخر فقد فضَّل أن يُهرِّب «يانكي».

وبإصابة «يانكي» انتهت خطة الشياطين، فنظروا إلى بعضهم وابتسموا، وأشار «أحمد» بإصبعه إلى الحجرة العُلوية، ففهم الأصدقاء أنها الجزء الباقي من الخطة.

وكان لإصابة «يانكي» أثَره في نفوس الرجال الباقين، الذين وجدوا أنفسهم مُعرَّضين لطلقات الشياطين، فأسرعوا بالهرب.

أحَسَّ السيناتور الحبيس بالخطر المُحدِق حوله، ففتح الباب وخرج أحد رجاله يُطلِق نيرانه في جميع الاتجاهات في محاولة لتغطية هروب السيناتور ... ولكنه كان هدفًا سهلًا لطلقة من «إلهام» سقط على أثَرها من الدور العُلوي إلى الأرض سقطةً قوية.

أما «أحمد» فقد أخرج مسدسه القوي الذي يطلق طلقاته المدفعية مُصوَّبةً ناحية الحجرة التي يختبئ فيها السيناتور، وأطلق طلقةً واحدة تحوَّلَت بسببها الحجرة إلى نيرانٍ مشتعلة.

وأسرع الشياطين تجاه الباب الأمامي ناحية سيارتهم، ثم انطلقوا في سرعةٍ رهيبة ... ولم يستطع أحد أن يطاردهم خوفًا من الإصابة أو من القتل.

وفي الصباح الباكر، نشَرَت صحف الصباح خبر اغتيالِ رجل المخدرات القوي «يانكي لودا» وسط رجاله ... وكذلك إصابة السيناتور المتواطئ، وتحدَّثَت الصحف عن المجهولين الثلاثة الذين كانوا وراء كل هذا.

قرأ «الحصان الفضي» الصحف، في حين فُتحت أبواب الشياطين وخرجوا في هدوئهم المعتاد، ليتناولوا طعام إفطارهم، ونظر إليهم الرجل الهندي في تعجُّب وابتسم ... ثم ضحك ضحكةً عالية، وقام وعانق «أحمد» و«عثمان» وهو لا يزال يضحك بسعادة ...

هنـــداوي